

ارشاد المهتدين الى نصر المجتهدين للعلامة
 جلال الدين ابى الفضل عبد الرحمن السيوطي
 الشافعي رحمه الله تعالى
 بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله عيسى بن مريم وآله
 اكرم الله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقع الكلام
 الآن في ثلاثة مسائل متعلقة بآراء جهات احدها اهل
 الاجتهاد موجدون الآن او الاول الثاني اهل المجتهد المطلق
 مرادف للمجتهد المستقلا وبينهما فرق والثالث
 اهل المجتهد له ان يتولى المدارس الموقوفة على الشريعة
 مثلا او لا وكل من المسائل الثلاث جوابها مستقيل
 ومنصوص للعلماء بجمع عليه لا خلاف فيه صاكر
 من عالم وانما فيه نزاع وحكاية في غير العلماء
 الموثوق بهم وقد كنت الفت في العالم الماضي كتابا
 سميت به الرد على من اخلد الى الارض وجهل ان
 الاجتهاد في كل عصر فرض وهو كتاب جليل
 حافظ فيه نقاييس متعلقة بالاجتهاد واخضعه
 منها

منها ما يتعلق بهذه المسائل الثلاث فتشاور اما المسئلة الاولى
 فاجوب عنك في وجهين احدهما ان العلماء من جميع
 المذاهب متفقون على ان الاجتهاد فرض في كل عصر
 والكفايات في كل عصر واجب على كل زمان
 ان يقوم به بعضهم وانما مني قصر فيه اهل عصرنا
 خلا العصر عن مجتهد ائمة اكلهم وعصوا باسمهم ومن اشار الى ما ذكرناه
 الشيخ رضي الله عنه ثم صاحبه المزي ووصف اعني المزي كتابا في ذلك
 فساد التقليد ومن بعض علماء ذكرناه من الفرنسيين وتأثير اهل العصر باسم
 عند خلو العصر عن مجتهد فصار حكا الماوردي في اول كتابه احاديث
 والرواية في اول البحر والقاضي حسين في تعليقه والزييري في كتاب المسكت
 وابن سراج في كتاب الاعتداد وامام الحرمين في كتاب السير والهاشمي
 والشهرستاني في الملل والنحل والبغوي في اول التهذيب والحرالي في البسيط
 والوسيط وابن الصلاح في ادب الفتى والنووي في شرح المذهب وفي شرح
 والزركشي في كتاب القواعد والبحر وذكر ابن الصلاح ان كلامه لا يصح
 ان المجتهد المطلق هو الذي يتادي به فرض الكفاية واما المجتهد المقيد فلا
 يتادي به الفرض فهو الا انه اصحابنا ائمة فصار حكا على المجتهد في كل
 فرض كفاية وان اهل العصر اذا قصر واخيه الملاكهم ومن بعض علماء ائمة
 المالكية القاضي عبد الوهاب في المختار واهل العصر في كتابه في اصول الفقه
 ونقله عن هذا لعب مالك وجمهور العلماء والقراء في التنقيح وابن عبد السلام

في شرح مختصر ابن الحاجب وابو محمد منكر في المسائل المشتمل على ما عرفت في كتابه
المبسوط في الفقه وقد سقت عبارات هؤلاء بحرف في كتاب الرد على من اخلد الى
الارض فليبراجعه من اراد الوقوف عليه الوجه الثاني ان جمهور العلماء نصوا
على انه يستحيل عقلا خلو الزمان عن مجتهد الى ان تاتي اشراط الساعة الكبرى
وافه متى خلا الزمان عن مجتهد تعطلت الشريعة وزال التكليف عن العباد
وسقطت الحجة وصار الامر كمن الفترة ومن نص على ذلك فقد صرحنا
الاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني والزميري وامام الحرمين في البرهان
والغزالي في المنقول ونقل ابن برهان في الوجيز عن طائفة من الاصوليين
ورحمهم ابن دقيق العيد وابن عبد السلام من المالكية في شرح المختصر ورحمهم
القاضي عبد الوهاب في الملخص والشارح الشيخ ابو اسحاق في الملح وهو مذهب
اكثرنا لم يأسرهم فقله عنهم ابن الحاجب في مختصره وابن الساعاتي في كنفية
في البديع وابن السبكي في مجمع الجوامع وقال ابن عرفة المالكي في كتابه
الفقه قد قال الفخر الرازي وتبعه السراج في تحصيله والشايع في طائفة
ما نصته ولو بقي من المجتهدين والعباد بل الله واحد كان قولهم حجة
قالوا استعدوا ثم قد اقبلوا جردا في عصرهم قالوا الفقه في سنة
هذا كلام ابن عرفة وقد وجدت ما هو ابلغ من ذلك في كتابه التبريزي في
المحمود ما نصه لا يعتبر في الجمع بين عدد التواتر على اتواء العباد
بالله الى ثلاثة كان اجماعهم حجة ولو لم يتفق منهم الا واحد كان قوله حجة
لانه كل الامة وان كان بنوا عنه لفظ الاجماع وقال الزركشي في البحر قال
لاستاذ ابو اسحق يجوز ان لا يتفق في الدهر الا مجتهد واحد ولو اتفق
ذلك فتولاه حجة كالاجماع ويجوز ان يقال للواحد امة كما قاله في كتابه
كان

كان امة قاتلة ونقله الصفي المند في سائر الاكثرين ويرجم ابن سراج
في كتاب الودائع فقال وحقيقة الاجماع هو القول بالحق فاذا حصل
القول بالحق من واحد فهو اجماع وقال الكلب السراي اخلف على يتصور
قوله المجتهد من بحيث لا يعني في العصر الا مجتد واحد والصحيح تصوره
واما المسئلة الثانية وهي هل المجتهد المطلق مراد بالمجتهد المستقل
او يمينه فرقوا الجواب انما مراد فحين بل بينهما فرق وقد فصل ذلك
في الصلاح في ادب الفقيه والنووي في شرح المذهب وذكر هو وغيره
ان من دهر طويل فقد المجتهد المستقل ولم يبق الا المجتهدون
المنسوبة الى المذاهب وقرر وان المجتهدين اصناف مجتهد
مستقل ومجتهد مطلق حذسب الى امام من الامة لا ربح
ومجتهد مقيد وان الصنف الاول فقد من القرن الرابع ولم يبق الا
الصنفان الاخران المطلق والمنشعب والمجتهد ومن نص على
ذلك من اصحابنا ايضا ابن برهان في الوجيز ومن المالكية ابن المنير
وقد سقت عباراتهم وعبارات غيرهم في كتاب الرد على من اخلد
الى الارض فليستظ منه واما المسئلة الثالثة وهي هل للمجتهد
بلي وظايف الشريعة من لا يجوز ان المجتهد المطلق
المنشعب والمجتهد المطلق كلاهما يستحقان ولا يثبت
شرعا بلا خلاف بين المسلمين كاه فدين الصنفين
من جملة الشريعة المنسوبة الى الامام الشافعي

لم يخرجوا الاجتهاد عن الانتساب اليه ولما ائتمروا على تصايفهم وقتا واما
ونسبت الي مذهب الشافعي وهاذا الواجبون قد اربوا الشافعية قدما وحديثا
كما ينبغي واما المجتهد المستقل غير المنتسب فذاك هو الذي لا يولاه اذا كان
الوقف ليس ما خلته من بيت المال ولما امتنع السبكي من دعوى الاجتهاد
المستقل مع كونه امرا للاستقلال واقتصر على دعوى الاجتهاد المطلق
فان المنتسب ولا يعرف احد من اصحابنا ادعى الاجتهاد المستقل سوى ابن
جرير خافه واما بقية اصحاب الذين ادعوا الاجتهاد فاقصروا على دعوى
الاجتهاد المطلق المنتسب ولما ائتمروا في الاصحاب وذكر تراجهم في
طبقات النجاشي الشافعية وحذف منها ابن جرير فلم يتخرج فيها نظر من تخرج
العلماء في طبقات الشافعية من ادعى الاجتهاد فهو مطلق منتسب لا مستقل
وهو مستحق لاولاد الشافعية وقد في النور في الروضة كالمراهم
في الشرح المنتسبون الى مذهب الشافعي ولي حنفية وما لك ثلاثة اصناف
احدها العوام الثاني الباعون رتبة الاجتهاد وقد ذكرنا ان المجتهد
لا يقلد مجتهدا او الخائب هو لا للشافعي لانهم جبروا على طريقتهم في الاجتهاد
واستغاثوا الادلة وترتيب بعضها على بعض ووافقوا اجتهادهم اجتهاد
واذا خالف احيا عالم يبالوا بالمطابقة والنصف الثالث المتوسطون
وهو الذين لا يبلغون رتبة الاجتهاد في اصول الشرع لكنهم وقفوا على
اصول الامام في الابواب ولمكنوا استنباطا لم يجدوا منه منصوصا
له على ما نص عليه كذا كلام الرافعي والنوري في الروضة فانظر كيف
قسما اتباع الائمة الى ثلاثة اصناف ويجعلون جملتهم من

بلغ رتبة الاجتهاد ولم يخرجوا بيلوغه الاجتهاد عن انتسابه الي
مذاهب الشافعي وقد نص على ذلك ايضا امام الحرمين في كتابه الذي
الفه في ترجيح مذهب الشافعي من نفسه وان قيل فان شرح والمزني
وغيره كالغفار والشافعي وغيرهم كان لهم منصب الاجتهاد فاجاب
ان هؤلاء كثر تصرفاتهم في مذهب الشافعي والذين ثبت طريقتهم في
وشرحوا عن ساق الجدة في تصويبه وتقريره وتصرفوا فيه استنباطا
وتحريجا وقلت اختارناهم اكارجه عن مذهبه وكانوا معتقدين بانهم
من متبعي ابن فني ومقتفي آثاره ومقتبسي انوار هذا الكلام امام الحرمين
ونص على مثل ذلك ايضا ابن الصلاح في كتابه في ترجمته محمد بن نصر مذهب
ربما تدفع منه ربح بكثرة اختياره لذهب ان فني الى الانكار على اجابته
العاكسين له في اصحابنا وليس الاثر كذا لانه من هذا المنزلة ابن خزيمة والموذي
والحي ثور وغيرهم ولقد كثر اختيارناهم المثل لذهب ان فني ثم لم يخرجهم
العلم عن ان يكونوا في قبيل اصحاب ابن فني مودع ودين ويوصفوا بالاعتزاز اليه
هذا كلام ابن الصلاح ان ينص على مطابقة علي ان المجتهد من اتباع الائمة
غير خارجين عن الانتساب اليهم والعدد في جماعة اصحابهم والاعتزاز
اليهم فيقال لهم ان فقيه والما كيم واكتفبه يظنون في الوقف على هذه
الطوائف وقد استقرت امر المدارس منذ بنيت فلم يجدوا لها في
قديم الزمان الا المجتهدون فكيف يحرمها المجتهدون في اخر الزمان
ويجزم عليهم المعلنون بيان ما قلناه ان اول من بنى المدارس للشافعية

فما نضر عليه جماعة نظام الملك واول مدرسته بها النظامية التي ببغداد بناها
في سنة سبع وخمسين واربعمائة ووقفها على اربع فعية واول من ولي تدرسيها بتقويم
الوافق ابو نصر بن الصباغ صاحب الشافعية وهو موصوف بالاجتهاد المطلق
كما ذكره ابن السبكي في ترجمته في الطبقات ثم تدرسي نظام الملك ايضا مدرسته
بتيسا بور تسمى النظامية وشرطها للثلاثة فعية ايضا واول من وليها بتقويم
امام اكرم من وهو موصوف بالاجتهاد المطلق وصغفه به جماعة حتى قال ابن
السبكي في ترجمته في الطبقات الكبير امام اكرم ميرزا يتقيد بالاشعرى بل و
بالفق واما يتكلم على حسب ما ادنى اليه نظره واجتهاده وقال انما حفظ
سراج الدين الغزويني في فهرسته في وصف امام اكرم ميرزا هو المجتهد المجتهد
وقال غيره في ترجمته بلغ الاجتهاد ذروة مستغنية في البلاد وقال ابن المنير
في تفسيره امام اكرم ميرزا له علو همة مشا وفة المجتهدين وهما تان المدرستان
اول المدرستين التي وقفت على اربع فعية واول من وليها من هو
موصوف بالاجتهاد ومن ولي تدرسيها الفعية من المجتهدين حجة الاسلام
الغزالي فقد ادعى هو الاجتهاد في كتابه المنقذ من الضلال وشارف فيه الى انه
العالم المبعوث على راس المائة الخامسة فيجد دلائل الامنة امر دينها كما
وعده به احمد بن محمد الشافعي وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات انه ولي
تدرسي النظامية التي ببغداد والتي بتيسا بور فوري المدرستين معا
ومنهم سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام قد ادعى هو الى دعوى الاجتهاد
في قواعد الكبري ووصفه بالاجتهاد المطلق ابي الرقة وابن دقيق العيد
وان السبكي في فتاويه وولده في الطبقات والذهبي في العبر وابن كثير

في تاريخه والادريجي وقال الفوركاني في شرح المنهاج لم يختلف اثنان
انه بلغ رتبة الاجتهاد وكان من الورع والزهد بالجلد الاعلا ومع ذلك
فقد ورع مدارس شرطها للثلاثة فعية منها بدمشق تدرسيها الفعية
وعزها وخطابته والامامة بالجامع الاموي في اربل شافعية وكان اخوة
الثامن بنوك ومنهم لمصر تدرسيها الشافعية وعزها ومنهم فاصلي
المقصاة تدرسيها الدين بن دقيق العيد فقد ادعى هو الاجتهاد في عدة مواضع
من كتبه ونقل الصلاح الصفدي في ترجمته من تاريخه عنه انه قال هو وافق
اجتهاد في اجتهاد اثنان فوري الا في مسيلتين ومن وصفه بالاجتهاد
المطلق ابن الرقة وابو حيان مع ما كان بينه وبينه من الوقف
النظامية وابن رشيد في رحلته والسبكي في الطبقات ولسان الدين
ابن الخطيب في تاريخ غناطه والنسفي في كتاب المصنف في زمانه سعيد
السعدا والكمال الادفوري في الطالع السعيد والامام ركن الدين
ابن القوس المالك في ضمن قصيدة مدحه بها قال في
الحي صدق الائمة باتفاق وقد وق كل جسر المعج
ومن بالاجتهاد في بغداد وطار الفضل باقدم العلم صبا للعلم صبا في تصباه
قائل لائمة الصب الصبر كما تقن والشباب له لباس ادلة تالك والشافعي
وقد وصفه بالاجتهاد المطلق جماعة اخرهم فاصلي القضاة طوقا والعصر
شهاب الدين بن حجر في خطبة كتابه تعليق التعليق وقد ذكر عدة
مدارس للشافعية منها المدرسة المجاورة لصرح الامام ابن فوري في كبره
والفاضلية وغير ذلك ومنهم الامام كمال الدين بن الزمكاني وصفه بالاجتهاد

الذهبي في سبب واسببكم والاسنور في الطبقات وقد ولي عدة مدارس
لكن فقيه به مشق منها الثامنة والطاوية والرواحية ومنها السنية في الدين
السبكي والشيخ سراج الدين البلقيني لم يختلفا في ايها بلغا رتبة
الاجتهاد وقد وليا من مدارس ان فقيه ما هو معروف وغير من سمينا
لمن يطور ذكرهم وفي من سمينا كفاية عن من شركنا وقد ذكر ابن قيم الجوزية
في كتابه ذم التقليد ما نصه وقد انكم بعض المقلدين على شيخ الاسلام في
تدريسهم بدرس ابن احنبل وهي وقف على اجتهادهم المجتهد ليس
منهم فاعلم انما اتنا راسا منها على رتبة فقههم بذهب احمد اعلم
تقليد بركة فاس ومن امحال ان يكون هذا المضاف من علمه هبة
الاية دون اصحابهم الذين لم يكونوا تولد ونهم فاتبع الناس ما لك
ابن وهب وطبقته من يحكم الحجة وينقاد للدين كان وكذا
ابن يوسف ومحمد ابنع لابي حنيفة من المقلدين له مع كثرة مخالفتهم له
ولذلك البخاري ومسلم وابوداود والاشعري وهذه الطبقة من اصحاب
احمد اتبعوا من المقلدين المحض المنتسبين اليه وعلمه اقل وقت
على اتباع الائمة اصحاب الحجة والعلم احق به من المقلدين في نفس الامر
هذه الكلام بحروفه ونحوه في الكتاب ثلثا نكت
النكتة الاولى في النقشواني عاريت اعجب من طرق الاجماع اهل
زماننا على انه ليس في الزمان مجتهد في فقهنا لم يا عجب اهل كلامنا

ينافض

ينافض بعضه بعضا لانه اذا لم يكن في الزمان مجتهد فكيف يتعدد الاجماع
لان الاجماع انما هو اتفاق المجتهدين فاذا فقد المجتهدون فقد الاجماع لان
الاجتهاد هو الذي يجتهد بقوله في الاجماع الاختلاف النكتة الثانية في سبب
تملك ومثل كثر من اهل العصر مثل في بحث مع حنف في طهارة المني فقال
ان من عاريت اعجب من هذا الان ساج في طهارة اصله وهو ساج في نجاسة
اصله وكذا كثر انما سميت في رفع الائم عنهم باسرها ورفع عنهم اخرج
بقيا مبي عنهم هذا الواجب وقم فترتبان فترتبان يمنع الاجتهاد من اصله فهو ساج
في ائمة واشد الناس معه ونريق يسلم ويسعى في عدم استحقاقه وما هذا اجرا
منه فان لم اكن استحق زيادة علي الناس لما قت فيه ما فضر وان فيه
فما اقل من ان اكون كواحد منهم وهذا زيادة الاجتهاد اورثني نقضا عما كنت عليه
من المعرفة بالذهب قبل بلوغ النكتة الثالثة ذكر ابن المنير في كتابه
المقتني ما نصه اذا قيل في عبادة يتحقق صاحبها انه انور ذك في وقته دون
العالم باسره قلنا الطائفة بالكعبة وحده والقائم بالامامة العظم فيتعذر فيها
الاغتراد قلنا وقد من الله علي باقر ذي نفع من الاجتهاد
في هذا الوقت وحده علي الانزاد فليسه احمد والمحنة وصلوا به عليه وولانا
محمد وعليه وصحبه وسلم كل هذا التاليف تحفه الفخر عبد التاوي عبد الرحمن الصدقي
ان في لطف الله به وضيم له بخير ورضي عنه وعن والده وعز المسلمين ليز ليز
في المثلث عشر في جهاد الفارس سنة اثنين واربع الف ختمها الله تاليفه والف